أولًا: مقدَّمة البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية في اختصار شديد إلى تعرّف حدّ التوليد الدلالي، وتعرّف الآليات المنتجة للدلالات الجديدة، كما تحاول الورقة أيضًا الكشف عن بعض التوليدات الدلالية في بعض ألفاظ الحواس الخمس(3) داخل بعض السياقات القرآنية الواردة فيها، وقد اخترت منها ثلاثًا هي: (رأي، وسمع، وذوق) وذلك بالنظر إلى سياقاتها الواردة فيها في بعض الآيات الواردة في القرآن الكريم؛ إذ لا يسع المقام إلى ذكر جميع السياقات في هذه الورقة الخاصة بالمؤتمر، ومن ثمّ تحاول الورقة رصد العلاقات الدلالية القائمة بين الوحدات داخل المعجم، ومعرفة الآليات المنتجة للمولّدات الدلالية التعرض لبعض مشكلات تأويل تلك الوحدات المعجمية على مستوى التركيب الدلالي ، وذلك بالاستعانة ببعض كتب التفسير؛ لخصوصيّة النصّ القرآني وصعوبة الخوض فيه دون الرجوع إلى كتب التفسير.

جاء ترتيب البحث كما يلي:

أولًا: مقدَّمة البحث

ثانيًا: التوليد الدلاليّ (لغةً واصطلاحًا)

ثالثًا: آليّات التوليد الدلاليّ

رابعًا: تطبيق آليّات التوليد الدلاليّ في (بعض) ألفاظ الحواسّ الخمس

خامسًا: خاتمة البحث

يَحْسُن بنا في البدء أن نقف أولًا على مصطلح (التوليد الدلالي) فنعرّفه لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: التوليد الدلاليّ (لغةً واصطلاحًا)

نحتاج بداية إلى التعريف بالتوليد لغةً واصطلاحًا، ثمّ نتعرف أنواعه وآلياته.

- التوليد في اللغة والاصطلاح

جاءت لفظة "ولّد" في لسان العرب "وقد ولّدتها وأولدت هي، وهي مُولِدٌ. ويقال: ولّد الرجل غنمه توليداً كما يقال: نتّج إبله"[1]. كما جاء في القاموس المحيط: "ولّدتها تَوْليدا فأوْلَدَت... وبيِّنة مولّدة: غير مُحَقّقَة ، وكتاب مولّدٌ: مُفْتَعَلٌ"[2]. وجاء في الوسيط أيضا: "ولّد الشيء من الشيء: أنشأه منه، تولّد الشيء من الشيء: نشأ عنه، وتولّد الكلام والحديث: استحدثه". و"المولّد: المُحْدَث من كل شيء، ومنه المُوَلّد من الشعراء؛ سُمُّوا بذلك لحدوثهم. والمُوَلّد من الرجال: العربي غير المحض. والمُوَلّد: من وُلِد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم. والمُوَلّد من الكلام: كل لفظ عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال. والمُوَلّد: اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية. ويقال: كتاب مُوَلّد: مُفْتَعَلٌ"[3].

بالنظر في الدلالات المعجميّة لمادة (ولد) في المعاجم اللغوية نجد أن التوليد وهو مصدر الفعل المضّعف (ولّد)، والولادة عملية خلق ونشأة لمولود في الحياة. ومن هذا الأصل أطلق لفظة (المولّد) مجازا على من استجدّ من عناصر غير عربية في الحياة الإسلامية، ثم انتقلت دلالة اللفظة إلى المنتوج اللفظي للألفاظ الأعجميّة في اللغة العربية، لتصل أخيرا إلى دلالة أعمّ وهي المُحْدث في الكلام أو اللغة أو الأدب.

[1] ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ولد).
[2] الفيروزأبادي. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، مادة (ولد).
[3] إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، مادة (ولد).

يرتبط البحث في التوليد بإنتاج المعاني، وذلك أنّ توليد المعنى يحتاج إلى توفير لفظٍ يعبّر عن هذا المعنى؛ لذا يقول محمد عيد "يتعلّق بالمعاني وتطورها واحتياجها إلى ألفاظ جديدة"[4]؛ ولهذا الاعتبار يشكل التوليد خصيصة من خصائص اللغات في العالم، وهو من أهم الصفات الفكريّة في اللغة العربية وغيرها من اللغات[5].

يؤدي توليد الألفاظ من بعضها بعضاً إلى زيادة الثروة اللفظية اللغوية؛ لأن هذا التوليد دليل تطور اللغات ونموها أيضا. وهو يقوم على توليد لفظٍ لمعنىً ما من اللفظ الموضوع لمعنى آخر من المعاني؛ إذ تتنوع هذه الألفاظ حسب الاستخدام، وهذا التنوع في الاستخدام يؤدي إلى اتساع اللغة وتنميتها، ويجعلها قادرة على الوفاء بحاجة المتكلم الحسيّة والمعنوية، ضمن ما يعرف بالأغراض البلاغية للتعبير أو الألوان المجازية للأسلوب، بهدف توضيح المعنى والمبالغة في تقريره والإجابة عنه أو الإشارة إليه في قليل من اللفظ أو عرضه في صورة جذابة[6].

ومع اتفاق اللغويين على أهمية التوليد اللغوي، فإننا لا نجد اصطلاحا موحّدا له، ويخلص المتتبع لأبحاثهم إلى أن حديث أكثر اللغويين عن التوليد اللغوي يأتي عرضًا أو مجملًا ضمن مباحث لغوية ثلاثة هي: نمو العربية وتطورها، ووضع المعجمات العربية، والتوليد الدلاليّ والمولّد[7]. وقد بدت نظرة هؤلاء اللغويين مختلفة إلى التوليد؛ فمنهم من يرى أن التوليد اللغويّ هو ما يقوم على تحول اللفظ دلاليًا، ومنهم من يشبه التوليد بالتصعيد، ويرى أن التوليد على نوعين: **الأول**، وهو صوغ كلمات جديدة لا عهد للعربية بها، ومَثّل لها باللامركزية والماهيّة والحيثيّة. والآخر، وهو إسباغ معنى جديد على كلمة قديمة لم توضع له، ومثّل لها بالقاطرة والمحرّك والجريدة والهاتف. ويقصد بالتصعيد قدرة اللغة على التجريد؛ أي تجريد الصورة المادية ونقلها إلى صعيد معنويّ، وطرقه التجوّز والتوسع، ومن أمثلة التصعيد (الروح والنفس والعقل)، وهي ألفاظ انتقلت من الحسيّة إلى التجريدية[8]. ومنهم من يرى بأن التوليد هو نقل دلالة الألفاظ إلى معنى لم يعرفه القدماء[9]، ومنهم من يطلق مصطلح التوليد على "لفظ عربي الأصل أعطي مدلولًا جديدًا عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى وقد أضاف بعضهم ما عرِّب بعد عصر الاحتجاج من المولّد"[10]. ومنهم من حصر التوليد في ثلاث آليات هي الاشتقاق والتعريب والاستعمال التشبيهي، ومنهم من يرى أنّ وسائله هي الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب، ومنهم من يحصر التوليد اللغوي في العملية الاشتقاقية، ومنهم من يفصل بين نوعين من التوليد، وهما التوليد الصوريّ والتوليد الدلاليّ[11].

ومنهم من يعرّف التوليد بأنه العملية التي من خلالها تتأتّى الأفكار إلى اللغة، أو دراسة الكيفية التي يقوم بها الناطقون الفعليون أو الناس أو الحاسوب ببناء الألفاظ في السياقات الفعلية أي المواقف التي تحفزهم على الكلام. ويشير مصطلح توليد اللغة الطبيعيNational Language Generation عند هؤلاء إلى عملية التوليد باعتبارها جزء من حقل العلم المعرفي الأوسع التي يمكن أن يُشار إليها كذلك "بالإنتاج" من قبل علماء النفس السلوكيين (السيكولوجيين) خاصةً[12]. في هذا التعريف الأخير للتوليد نجد أن عملية التوليد ذات صلة بغيرها من العلوم والمجالات الأخرى.

---

[4] عيد، محمد. المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، 1980م، ص81

[5] ينظر في: فريحة، أنيس. نحو عربية ميسّرة، دار الثقافة، بيروت، 1955، ص15

[6] ينظر في: الشيخ، عبد الواحد حسن، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1986م، ص38

[7] يعتبر هذا المبحث أكثر المباحث الثلاثة تخصصا في مجال التوليد اللغوي بعامة ومجال التوليد الدلالي بخاصة، في كتابي(المولّد)1967م لحلمي خليل، والتوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم 1987م لمحمد غاليم.

[8] فريحة، أنيس. نحو عربية ميسرة، 14،15، يتطابق مصطلح التصعيد عند فريحة مع مصطلح التوليد الدلالي كما سيأتي في (ثانيا: التوليد الدلالي).

[9] غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص5،6.

[10] خليل، حلمي. المولّد (دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام)، الهيئة المصرية للكتاب. ص219.

[11] ينظر في: السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، 2000، الطبعة الأولى، ص221-229، لبنان؛ والفاسي الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج2 ص237؛ وعبد القادر، ميساء أحمد. أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى، أطروحة دكتوراه، جامعة تشرين، سوريا، 2005م، ص87؛ وغاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص5،6.الصوريّ: نسبة إلى الصورة وهي الشكل الخارجي للفظة والتوليد الصوريّ أي التوليد اللفظيّ.

[12] Strazny, Philipp. Encyclopedia of Linguistics, volume 1, Fitzory Dearborn An Imprint of the Taylor & Francis Group, NEW YORK, NY 10016, 2005.

وهكذا يتضح من الآراء السابقة أن ثمة خلطًا في التوليد من حيث التفريق بين أنواعه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وأن ثمة غموضا في رسم حدّية التوليد اللغوي تتمثل في عدم تفريق اللغويين بين التوليد اللغوي اللفظي الذي يحدث في المبنى الصرفيّ وذلك التوليد الذي يحدث في المعنى فقط.

والحقيقة أن نظام التوليد اللغوي منظومة أشمل وأوسع من نظام التوليد الدلاليّ، والتوليد اللغويّ لا يقوم على الارتجال والعشوائية أو الخلق من العدم إلا نادرًا[13]. وهذا الخلق نفسه ما يحدث ضمن إطار نظرية الوضع كما سيأتي ذكرها لاحقا.

يروق لنا أن نعرّف التوليد (Generation) بأنه: **"عملية استحداث الكلمات والتعبيرات على اختلافها"**[14]؛ إذ إنّ بعض التعريفات السابقة للتوليد اللغوي اقتصرت على ذكر أنواعه دون حدّه، أو أنها اقتصرت على ذكر مستوى واحد من التوليد اللغوي وهو الكلمات المفردة، في حين أن التوليد اللغويّ يتخطى الكلمة المفردة إلى التركيب، ومن هذه التعريفات على سبيل المثال: "عملية إيجاد كلمات جديدة في لغة ما، وذلك قياسا على صيغ موجودة في هذه اللغة، مع مراعاة الأنظمة والقواعد الخاصة بهذه اللغة"[15]. ومما يلاحظ على هذا التعريف أنه اكتفى بالإشارة إلى نوع واحد من أنواع التوليد اللفظيّ وهو التوليد الصرفيّ كما أنه خصّ القياس باعتباره آلية هذا التوليد.

- الدلاليّ (في اللغة والاصطلاح)

(الدلاليّ) اسم منسوب إلى (الدَّلالة)، وقد جاء في لسان العرب: "دلّه على الشيء يدُلّه دَلّا ودَلالة فانْدَلّ، قال الشاعر: مالَكَ يا أحمقُ لا تَنْدَلُّ؟ وكيف يندَلُّ امْرؤٌ غيْوَلُّ؟

والدَّليل: ما يُسْتدلُّ به. والدَّليل: الدالُّ، وقد دَلّه على الطريق يَدُلّه دَلالةً ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرُؤٌ ذو دلالات..." ولفظ الدَّليل يدُّل على الدَّلالة[16].

كما جاء في المعجم الوسيط: "دَلَّ عليه وإليه يَدُلُّه دِلالة: أرشد. ويقال: دلَّه على الطريق ونحوه: سدّدَه إليه. فهو دالٌّ والمفعول مدلولٌ عليه وإليه. و"...الدَّلالة: الإرشاد، والدَّلالة: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه. و(ج) دلائلُ، ودِلالات" و" الدِّلالة: الدَّلالة"[17]..

بالنظر إلى معنى الدلالة في المعاجم القديمة، نجد أنها لم تتجاوز معنيين هما المعرفة والإرشاد[18]، غير أن معناها في المعجم الوسيط قد تعدّى هذا المعنى اللغوي إلى التخصصية، هو "ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه" وفي رأيي أنْ ليس ثمة شيء يقتضيه اللفظ عند إطلاقه إلا دلالته أو معناه، وفي هذا يقول أحد اللغويين: "وأما العلاقة التي تربط اللفظ بمدلوله وتمكن كل منهما من استدعاء الآخر فهي المعنى"[19].

تتعدّد مصطلحات الدلالة وتكثر بحسب الحقول الموضوعيّة التي تنتمي إليها هذه المصطلحات. إذ نجد الدلالة الطبيعية والعقلية والوضْعِيّة وغيرها. كما تنقسم الدلالة من حيث اعتبار الألفاظ إلى الدلالة اللفظية وغير اللفظية.

---

[13] أوكضمان، محمد. دور الأبنية الصرفية في إغناء اللغة العربية، ص1.

[14] عبد القادر، ميساء أحمد. أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى، ص87.

[15] المبارك، مبارك. معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي-إنجليزي-عربي)، دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى، 1995م، ص118.

[16] ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (دلل).

[17] إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، مادة (دلل).

[18] ينظر في الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (دلل)؛ وابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر؛ وابن منظور، لسان العرب، مادة (دلل).

[19] المعتوق، أحمد. الحصيلة اللغوية (أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996م، ص65.

والدلالة المبحوث عنها عند أهل العربية والأصول هي الدلالة الوضعيّة. وقد عرّفها التهانويّ في قوله: "هي عند أهل العربية والأصول كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع"[20].

ويجعل مبارك المبارك مصطلح مصطلح الدلالة مقابلًا مصطلح (signification) أو (significance)في اللغة الإنجليزية، فيعرِّف الدلالة بأنها: "المعنى الذي تحمله الكلمة، والذي يعبِّر عن العلاقة بين الدالّ والمدلول، أي بين الكلمة والشيء خارج اللغة"[21].

يقوم التوليد الدَلاليّ/الدِلاليّ أو المعنويّ على توليد الدلالات عن طريق آليّات التوسع في المعنى نفسه. ويهُمّنا أن نشير هنا إلى أنّ مصطلح "توليد الدلالات" لا يعني مصطلح "التوليد الدلالي"؛ وذلك لأنّ توليد الدلالات يشمل نوعين من أنواع التوليد هما: التوليد اللفظي والتوليد الدلاليّ، في حين يقتصر مصطلح التوليد الدلاليّ على النوع الآخر فقط وهو التوليد الدلاليّ. ولكل نوع من المصطلحين آليّاته الخاصّة؛ ففي مصطلح "توليد الدلالات" تكون الآليات عامّة شاملة لمبنى اللفظة ومعناها على السواء. فالتوليد اللفظيّ يحدث في البنية الصرفيّة للفظّة من حيث أصواتها وبنيتها الصرفيّة وتركيبها النحويّ كما يحدث التوليد الدلاليّ في معنى اللفظة من حيث دلالاتها المنزاحة عن الأصل المعجميّ. وآليات التوليد اللفظيّ هي الوضع والاشتقاق والنّحت والترجمة. في حين أنّ آليات التوليد الدلاليّ هي النقل المجازيّ والتوسعات الدلالية فقط كالتعميم والتخصيص، وعليه فإننا نعتمد دلالة الكلمة أو الجملة عند الحكم عليها بأنها مولّدة دلاليّا في حين أننا نعتمد البنية الصرفيّة في التوليد اللفظيّ أساسًا للتوليد بأنواعه: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة.

يعتمد التوليد الدلاليّ على وجود روابط وعلاقات مجازية بين الدلالة الأوليّة أو الأصلية الحقيقيّة أو المعجمية من ناحية وبين الدلالات المولّدة أو المنتجة من ناحية أخرى داخل السياقات اللغوية[22]. من أمثلة هذه العلاقات علاقات الشبه كما في الاستعارة وعلاقات غير المشابهة في الكناية والمجاز المرسل، مثل المجاورة والجزئيّة والسببيّة والآليّة وغيرها.

وقد يصبح هذا الاستعمال المجازيّ باليًا قديمًا بسبب تكراره المستمر، فلا نحسّ عبر استخدامنا للغة بأنه مجاز، الأمر الذي يجعلنا نؤيد أن اللغة "قاموس من المجازات التي فقدت مجازيتها بالتدريج"[23]، فكلمة (خلق) بمعناها التقليدي الذي نجده في معجمات اللغة، تختلف عن خلق في عبارة (خلق الخراز الأديم)؛ ذلك لأن الأولى أصل للثانية، والثانية مجاز للأولى، ولا يعرف أيهما الأصل إلا اللغويون المهتمون بالبحث في تأريخ الكلمات[24]. فأما المعنى التقليديّ للفظة (خلق) الذي عناه أولمان هنا هو الأصل المعجميّ أو الحقيقيّ، وأما المعنى الآخر للفظة (خلق) فهو ما يتولّد عن ذاك الأصل المعجميّ ويشكل دلالات منزاحة عن هذا الأصل المعجميّ، ويمثّل الجانب الإبداعيّ للغة. ويطلق على عملية التأريخ للكلمات مصطلح التأثيل، والتأثيل هو تأصيل الكلمات، ويقابله باللغة الإنجليزية مصطلح (Etymology)[25].

لا نجد تفريقا بين التوليد اللفظيّ والتوليد الدلاليّ فضلا عن أن نجد حدّا للتوليد الدلاليّ عند أغلب من كتب في التوليد اللغوي، ونجد حدّين اثنين للتوليد الدلاليّ – في ما أعلم- عند غاليم وأوكضمان[26].

وقبل أن نضع حدّا نرتضيه للتوليد الدلاليّ، سنقف على تعريفيّ غاليم وأوكضمان له. يعرّف غاليم التوليد الدلاليّ بأنه: "إبداع لدلالات معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية

---

[20] المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.
[21] المبارك، مبارك. معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي إنكليزي عربي)، دار الفكر اللبناني، 1995م.
[22] درّاج، أحمد عبد العزيز. الدلالة المعجميّة وآليّة التوليد الدلالي، مجلة علوم اللغة، مجلد4، 2001م، ص265-361.
[23] أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ص76.
[24] ينظر في: المرجع السابق نفسه، ص76.
[25] الزهيري، معجم المصطلحات اللغوية في المعلوماتية، عربي- إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2006م، ص16.
[26] باحثان من المغرب العربي.

جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلا في معجم اللغة، فيسمح لها ذلك بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق من قبل"[27].

في حين يعرِّف أوكضمان التوليد الدلاليّ بأنه: "ما يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الصرفية وذلك عن طريق المجاز بأنواعه: الاستعارة, المجاز المرسل, المجاز الحكميّ أو المعاوضة، وغيره من أدوات التوسيع الدلالي شبه المجازية كتعميم الخاص وتخصيص العام وما شابه ذلك"[28].

جاءت لفظة (الإبداعيّة) في مطلع تعريف غاليم للتوليد الدلالي، كما جاءت لفظة (تحوير) في بداية تعريف أوكضمان، وهذا الإبداع أو التحوير يكون مرتبطًا، في الأساس ، بالمعنى المعجمي للوحدة المعجمية في معجمات اللغة، ومن ثَم تتدّخل آليات المجاز وأنواع التوسع الدلاليّ لتنقل الدلالة الأصلية إلى دلالة جديدة أو أكثر داخل سياقات مختلفة عن ذي قبل.

وإذا حاولنا أن نبسِّط تعريفيّ غاليم وأوكضمان فإننا نقول أولًا: إن التوليد الدلاليّ هو أحد أنواع التوليد اللغويّ، ويأتي رابعًا بعد التوليد الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ. والدلاليّ صفة تفيد الموقعيّة؛ إذ إنّ المعنى هو مكان حدوث التوليد، كما تفيد هذه الصفة أيضا الوسيلة أو الآليّة التي تُنتِج التوليد الدلاليّ. وما دام أن التوليد هو"عملية استحداث الكلمات والتعبيرات على اختلافها"[29]، فالتوليد الدلالي هو: عملية استحداث الدلالة الجديدة عن طريق إعطاء الألفاظ ذات الدلالة المعجميّة دلالة أخرى، مع توفّر روابط الشبه في حال إنتاج الدلالة الجديدة بآليات الاستعارة أو الكناية، أو توفّر العلائقيّة في حال إنتاج الدلالة الجديدة عن طريق المجاز المرسل أو علاقات العموم والخصوص. وتحدث عملية التوليد الدلالي على مستويين: فأما المستوى الأول، فهو الكلمة المفردة، ويكون بآلية المجاز المرسل وعلاقتي التعميم والتخصيص. وأما المستوى الثاني، فهو التركيب، ويحدث بآليات الاستعارة والكناية.

وأخيرا، فإن التوليد اللغوي بعامّة والتوليد الدلالي بخاصة يتخذ السياق الذي وردت فيه الدلالات الجديدة لإنتاج الدلالات؛ ففيه فقط نستطيع الحكم على كلمة ما أو تركيب ما بأنهما مولَّدان دلاليّا.

يعرّف التوليد الدلالي على لسان غاليم بأنه " إبداع لدلالات معجمية جديدة وتراكيب دلالية جديدة"[30] (. يشكل التوليد الدلالي مصدرًا لإنتاج المعاني الجديدة، ويكون هذا بإحدى آليات ثلاث هي: المجاز عن طريق (الاستعارة والكناية) والتوسع والتضييق الدلاليين[31] وهذه الطرق الثلاث تعد آليات لإنتاج الدلالات الجديدة في الألفاظ، تفتح للتوليد الدلالي آفاق الاستثمار في إنتاج الجديد من الدلالات لألفاظ معهودة في المعجم، ويكون هذا عن طريق إعمال الآليات الثلاث المذكورة في اللفظة المعجمية داخل السياق.

- التوليد الدلاليّ (المعنويّ)

يرى أولمان أن الاستعمال المجازيّ وحده عاملٌ أساسٌ في هذا النوع من التوليدات، ويستدل على رأيه بعبارة (عنق الزجاجة) التي تولّدت نتيجةً للتشابه بين رقبة الإنسان والجزء الأعلى من الزجاجة[32]. إنّ هذا الرأي يمثّل حكمًا قطعيًّا يجعل من المجاز عاملًا أساسًا للتوليد المعنويّ، مع إغفاله المجاز العقليّ والتوسّعات الدلاليّة التي تتمثّل في انتقال الدلالة من العامّ إلى الخاصّ ومن الخاصّ إلى العامّ أيضًا, ولعلّ ما يشفع لأولمان هنا أنّه يتخذ من

---

[27] غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، تونس،1987، المقدمة ص5.
[28] أوكضمان, محمد. تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية, ص1.

[29] عبد القادر، ميساء أحمد. أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى، ص87.
[30] غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص5.

[31] انظر في: المرجع السابق نفسه، ص54.
[32] ينظر في: أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ص76.

اللغة الإنجليزيّة مثالا لإطلاق أحكامه دون العربيّة. ومع أنّ حكمه هذا لا ينطبق على اللغة العربيّة إلا أنّ المجاز هو أكثر الآليات توليدًا للمعاني الجديدة.

يبدو لي إن التوليد الدلالي يتوزّع على نوعين: الأول التوليد اللغويّ اللغويّ اللفظيّ والآخر التوليد الدلاليّ الخالص للمعنى دون اللفظ، ذلك أنني أرى فرقًا أساسيًّا بين هذين النوعين، فبعض اللغويين يطلق مصطلح (التوليد الصوريّ) على التوليد اللفظيّ نسبةً إلى الصورة أو الشكل الخارجي للألفاظ[33]، وأما التوليد الدلاليّ أو المعنويّ فهو يعتمد آليات التوليد في معنى الألفاظ لا في صورتها الخارجية. ويتجلّى هذا الفرق واضحًا عند الفهريّ؛ فالتوليد عنده إمّا توليد يخص المعنى كالمجاز والتضمين والمشترك اللفظي، وإمّا توليد يخص المبنى كالمعرّب بالمعنى الضيّق، أو توليد يخصّ المعنى والمبنى في الآن ذاته، ومن وسائله الاشتقاق والنحت والتعريب الجزئي[34].

يبدو لي أن ثمة خلطًا بين آليات التوليد الخاصة بالمعنى فقط وبين أثر هذه الآليات عند الفهريّ، فالمجاز عنده آليّة عامّة في التوليد الدلالي تنقسم إلى الاستعارة والكناية والمجاز المرسل، في حين أن التضمين والمشترك اللفظيّ مظهران لهذا التوليد.

يكون التوليد اللفظي في البنية الصرفية للكلمة، وهو يشمل أنواع التوليد: الصوتية والصرفية والنحوية، ومن آلياته: "الوضع والاشتقاق والنحت والقياس والتعريب الجزئي (الترجمة)"[35]. ولا يكون التوليد الدلاليّ في البنية الصرفية للكلمة، وإنما في تحوّل دلالات المباني، و"من آلياته: التوسّع الدلاليّ كالتعميم والتخصيص، والمجاز كالاستعارة والكناية"[36].

ثالثًا: آليات التوليد الدلاليّ

يبدو لي أن الوقوف على آليات التوليد الدلالي يقتضي أن نفرّق بين الحقيقة والمجاز، فالحقيقة "هي اللفظ المستخدم في موضعه الأصلي، وأقرّ في الاستعمال على هذا الوضع، والمجاز هو استخدام اللفظ غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، فالكلام الحقيقي يمضي لسننه، فلا يعترض عليه أحد"[37].

اكتسبت لفظة المجاز معناها من "جَازَهُ يَجُوزُه إذا تعدَّاه وعَبَر عليه"[38]. و"جَاوزَ الشيء إلى غيره تجاوَزَهُ بمعنى أي جَازَهُ، وتَجوَّز في كلامه أي تكلم بالمجاز"[39]. ولا شك بأن دلالة البعد والشطّ عن المعنى الحقيقي هي سبب تولّد مصطلح المجاز من الفعل (جاز)، ليكون المجاز بهذا المعنى ترك الحقيقة التي يتعارف عليها الناس للفظ ما إلى معنى جديدٍ غير مألوف. ولعل الجرجانيّ في قوله: "قولنا المجاز يفيد أن تَجُوز بالكلمة عن موضعها في أصل الوضع وتَنقُلُها عن دلالة إلى دَلالة أو ما قارب ذلك"[40]، يوضّح حدّ المجاز عند البلاغيين، ويؤكد هذا الحدّ السكاكي إذ يعرّف المجاز بأنه "الكلمة المستعملة في غير ما هو موضوعة له بالتحقيق في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[41] أو هو "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق الوضع المصطلح عليه، مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه"[42].

---

[33] ينظر في:غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، مقدمة الكتاب ص5.
[34] ينظر في: الفاسي الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية، ص404،405.
[35] المرجع نفسه، الصفحات نفسها.
[36] أوكضمان, محمد. تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية, ص1.

[37] ابن جني، أبو الفتح بن عثمان. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية، ج2ص442.
[38] ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (جوز).
[39] الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. مختار الصحاح، دار الفجر للنشر، مادة (جوز).
[40] الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة، تحقيق: علي رمضان الحربي، منشورات ELGA، مالطا، 2001م، ص672.
[41] السكاكي، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص359.
[42] ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، د.ت، ص122

لعل أسباب وقوع المجاز كثيرة لا نستطيع حصرها لأن الاستعمال هو الذي يضبط هذه الأسباب، ولكننا نستطيع أن نذكر سببين يحدث بهما: الأول العفويّة، ويمكن أن نمثّل لها بطفلٍ يطلب من طفلٍ آخر جزءًا منها، فيضعها الطفل الأول في فمه دفعةً واحدةً في فمه، ويقول: أكلتها، ليمنع الطفل الآخر من تذوقّها. إنّ قوله: (أكَلْتُها) أي سآكلها قد أنتجت مجازًا مرسلًا بطريقة عفويّة غير مقصودة، علاقته اعتبار ما سيكون. وقد تكون هذه الطريقة العفويّة _كما أرى_ أكثر الأسباب تشكيلًا لأغلب المجاز في كلامنا.

السبب الآخر لحدوث المجاز هو السبب المقصود، وهو يبدو واضحًا جليًّا عند انتقال المعنى المعجميّ إلى المعنى الاصطلاحي نقلاً مقصوداً على أيدي البلاغيين والنحويين وغيرهم من أصحاب العلوم[43].

تتحقّق عملية توليد الدلالات من خلال دلالة اللفظ الواحد على معنيين أو أكثر, وترجح أغلب النظريات الدلالية أن يكون سبب تعديد المعاني للفظ الواحد عملية لاحقة سببها المواضعة، وليس من تشابه بين ما يقصد بالمواضعة هنا وبين نظرية المواضعة القائلة بأن اللغة قد استحدثت بالتواضع والاتفاق، وإنما يقصد بالمواضعة بدء إطلاق اللفظ مجازًا على معنى لغويّ معين، فينتشر ويصبح معنى جديدًا آخر، يصبح في ما بعد معنى لغويًا جديدًا، مختلفًا دلاليًّا عن المعنى الأول الأصليّ[44].

تتميز اللغة العربية بالمجاز، ويرجع سبب هذا التميّز إلى تجاوزها به حدود الصورة المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة؛ إذ تجعل السامع يفهم المعنى المقصود عن طريق النفاذ في الصورة الحسية على دلالتها النفسية، وهذا النحو من التعبير يرجع إلى خاصة بدويّة تتجلّى في التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية دون أن تكون مقصودة في ذاتها وعلى هذا يميز الفلاسفة والبلاغيون بين نوعين من المجاز؛ الأول وهو المجاز الجماليّ أو التصويريّ والذي يسام بالجدّة والابتكار، والثاني وهو المجاز الذَاوِي أو التعبيريّ والذي يسام بالاحتذائية والتقليد[45].

وقد يكون هذا ما جعل الشيخ يقول: "إن كثر المجاز أصبح حقيقة، وإن قلّت الحقيقة أصبحت مجازاً"[46]، وهذا ما جعل أولمان يصرّح أنّ طول العهد على الاستعمال المجازيّ للفظة يجعلها تصبح قديمةً بسبب تكرارها المستمر، الأمر الذي يجعل اللغة قاموسًا من المجازات الفاقدة لمجازيتها تدريجيا[47].

والحقيقة أن الحكم على المجاز بفقده مجازيته عند الشيخ وأولمان لا يحتمل الإطلاق، ذلك أن الحقيقة والمجاز كليهما يعتمدان القدرة على الإثارة والتصور لدى المتلقي، فربّ حقيقة فاقت مجازًا وربّ مجاز فاق حقيقةً، والاستعمال اللغويّ هو ما يحدّد جودة مجاز على آخر.

يبدو لي أنّ التوليد الدلالي يعتمد في الأساس على توفّر روابط وعلاقات مجازية كالشبه والمجاورة والجزئية بين الدلالة الأولية أو الدلالة الأصلية أو المعجمية من ناحية، والدلالات المولّدة من ناحية أخرى؛ لتنتج دلالات جديدةً في سياقاتها اللغوية[48]، ولكي تنتظم هذه العلاقات والروابط فتكون جسورًا تنتشر عبرها الدلالات انتشارًا موجهًا من الأصل إلى الفرع، ومن الفرع إلى فرع الفرع مكونة شبكة من الدلالات المتقاطعة في جزء من معانيها، أي أن أثر المعنى الأصلي يتوفّر في المعاني الأخرى بدرجات متفاوتة، وهو ما يشبه انقسام الخلية الواحدة إلى ثنائيات، من الخلايا المتشابهة في التركيب، واحتواء كل خلية على جزء ما من الأخرى، تتخذ

---

[43] قدور، أحمد محمد. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق،2001م.

[44] ينظر في: حفّان، مليكة. من قضايا اللفظ والمعنى، مجلة ديوان العرب(مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية)، 2007/11/18م، WWW.diwanalarab.com، ص10-13.

[45] ينظر في: قدور، أحمد محمد. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق،2001م، ص168.

[46] الشيخ، عبد الواحد حسن. البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، ص50.

[47] ينظر في: أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ص76.

[48] درّاج، أحمد. الدلالة المعجمية وآلية التوليد، ص327.

العلاقات المجازية مداخل متنوعة لنشر أي دلالة مستحدثة وتوزيعها، هذه المداخل إمّا أن تكون سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية.... إلخ[49].

إنّ ما تقدّم يكشف لي أننا نستطيع أن نصنّف الآليات التي يستخدمها التوليد الدلالي في آليتين هما: النقل المجازيّ وآليّة التوسّع الدلاليّ. ذلك أن المجاز يمثّل الآليّة الأساسيّة للتوليد الدلاليّ وهو عندما يعتمد المشابهة بين اللفظة الأصليّة واللفظة المولّدة دلاليًا. يحدث التوليد الدلالي في **ثلاثة مستويات**: مستوى الكلمة المفردة، الذي تمثّله آلية التوليد الدلالي في المجاز المرسل وعلاقتا التعميم والتخصيص، ومستوى الجملة أو التركيب الذي تقع فيه الكلمة وتمثله آلية التوليد الدلالي بالاستعارة والكناية، ومستوى السياق الذي يشمل المستويين الأول والثاني، وتختلف أنواع السياقات باختلاف الموضوعات الواردة فيه: فمنها السياق الاجتماعي، والسياق النفسيّ، والسياق الاقتصادي، والسياق التاريخي سواءً أكانت هذه السياقات مستقلةً عن بعضها أو متداخلةً بعضها في بعض.

وإذا كان النقل المجازي في التشبيه والاستعارة الآلية الأولى للتوليد الدلالي، فإنّ التوسع الدلاليّ يمثّل الآلية الأخرى للتوليد الدلاليّ، وتختلف هذه الآلية عن آلية النقل المجازي في أنّها لا تعتمد المشابهة بين اللفظة الأصلية وبين اللفظة المولَّدة وإنما تعتمد علاقات أخرى كعلاقة العام بالخاص أو الخاص بالعام أو علاقة الكل بالجزء أو الجزء بالكل، وغيرها. وهذا ما تطلق عليه المدرسة العربية في البلاغة مصطلح المجاز المرسل، وحدّه عند السكاكي: "أن تعدّي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق، نحو أن تراد بالنعمة اليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلّق النعمة بها"[50].

إنّ كلًا من آليّتيّ التوليد الدلالي تنتمي إلى المجاز عمومًا، تعتمد **الآلية الأولى** في الاستعارة على وجود روابط الشبه بين الدلالة الأصلية المولَّد عنها والدلالة الجديدة المتولِّدة أو المجاوِرة. والأهم لدينا هنا أن نتعرّف طريقة عمل هذه الآليات في سبيل توليدها دلالات جديدة تنحرف عن الدلالة المعجمية الأم، من خلال وسائلها البلاغيّة.

تعطينا كل من الاستعارة والكناية الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضيّة وفي طيّها برهانها، فهي تنقل المعاني المجرَّدة إلى معانٍ محسوسة، وهذه خصيصة الفنون قاطبةً. فالمصّور يرسم لك صورة الأمل أو اليأس فيبهرَك بها، ويحوِّل ما نعجز التعبير عنه ويجعله واضحًا ملموسًا، فيجعل المعاني الكليَّة مستنتجة من الجزئيات المحسوسة، وهذه المعاني المجرَّدة لا يدركها العقل إلا إذا صوّر لنفسه محسوسات جزئية. وبهذا يكون المجاز وسيلة من وسائل الربط أو الوصل بين الطبيعة والفكر.[51] كما تتخذ هذه الآليات من الغموض والتمويه الدلالي وسيلة لاستتار الأغراض الحقيقية لمستخدمها من مثل الانتقام من الخصم في حدود اللياقة والذوق في ما يطلق عليه مصطلح التعريض[52].

ويؤدي اتساع المعنى في الاستعارة والكناية إلى قطع الرتابة في ما استعمل كثيرًا من كلمات؛ فالشاعر يستعمل الألفاظ ذاتها التي يستعملها الناس في حديثهم العادي أو يستعملها الكتاب في نشرهم التعبير عن فكرة[53]، بيد أن الشاعر يكسبها قيمًا جديدة غير تلك المعهودة من قبلُ، فيبعد عنها صفة النثريّة ويضفي عليها صفة الشعريّة وفق قوانين منظَّمة.

ويمثّل المجاز نقلةً في حياة اللغة، فقد يؤدي إلى غموض المعنى أو دقتّه، وهو وسيلة اللغة في هذا التغيير فالأديب يصنع الخَلق الأدبي اصطناعًا يسمح له بتطويع اللغة وسيلةً لهذا الخلْق، ليؤدي المجاز أخيرًا إلى تطوير اللغة[54]. وقد أسهم التوليد الدلالي بالمجاز في ظهور نظريّات لغوية حديثة على مستوى الفروع الدلاليّة والنقديّة والأدبيّة[55]. ويمثّل المجاز أيضًا مظهرًا للمستوى الدلاليّ، ويعكس طبيعة المعرفة السائدة لعصر مّا، فقد يكون

---

[49] المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
[50] ينظر في: السكاكي، مفتاح العلوم، 365
[51] عبد الجليل، محمد بدري. المجاز وأثره في الدرس اللغويّ، د.ن، ، د.ط، د.ت، ص139.
[52] السيد، محمد شيخون. الأسلوب الكنائي (نشأته – تطوره - بلاغته)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، 1987م، ص87-94.
[53] عبد الجليل، محمد بدري. المجاز وأثره في الدرس اللغويّ، ص140.
[54] عبد الجليل، محمد بدري. المجاز وأثره في الدرس اللغويّ، ص141.
[55] من هذه النظريات: الحقول الدلالية والبنية العميقة والبنية السطحية، التوالدية في النص الأدبي، والبنية التصورية.

المجاز توجيهًا مسوِّغا نحو معنى معيّن خدمةً لغرض من الأغراض. وهذا ما يثبته التفاوت الملحوظ عند مفسّري القرآن في تفسيرهم لكتاب الله في مَواضع مجيء المجاز في السياقات القرآنية.

تعمل آليات التوليد الدلالي ذات علاقة الشبه في الاستعارة على إيجاد علاقات بين المشبه والمشبه به، فالاستعارة هي "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به دالًا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، كما تقول: في الحِمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدّ عيا أنه من جنس الأسود"[56].

كما تعمل آليات التوليد الدلالي في الكناية على التعبير في الدلالات غير المستحسنة بألفاظ لا تعافها الأذواق، ولا تمجّها الآذان، فالكناية في مفاتيح العلوم هي "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه ما هو ملزومه وهو طويل القامة"[57] وذلك أن فتعبير القرآن الكريم عن الجماع بالمسّ والمماسّة مثلًا. وتتميز الكناية في القرآن بأنّ لها علاقاتٍ غير علاقة المشابهة في ربط الحقيقة المتمثّلة في الأصل المعجمي بالمعنى في الدلالة المُولّدة، من هذه العلاقات الكنائية: علاقة الإرداف كما في قوله تعالى(وقُضيَ الأَمرُ)(البقرة:210) أي هلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى نجاته، و(قاصرات الطرف)(الصافات:48) أي عفيفات. وعلاقة التمثيل كما في قوله تعالى: (واستوت على الجُودِيّ)(هود:44) أي جلست على هذا المكان فقد عُدِل عن المكان للتمثيل، فالاستواء إشعار بالجلوس المتمكن الراسخ. وعلاقة الكناية عن الموصوف في قوله تعالى: (وحملناه على ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ) (القمر:13) أي السفينة. وعلاقة الكناية عن نسبة في قوله تعالى: (أومن يُنشَّأ في الحِلية)(الزخرف:18) فقد كني هنا عن النساء بنشأتهن في الترف والتزّين[58].

وهكذا فإن للاستعارة والكناية دورًا أيضًا في المبالغة في الدلالة بقصد التعمق فيها؛ إذ إنّ حسن التصوير وقوته يعطينا مبالغة ليست متوفرةً في المعنى الأصلي.

وتعتمد **الآلية الأخرى** للتوليد الدلالي على تعليق توليد الدلالة هنا بمعنى الكلمات سواء من حيث التعميم أو التخصيص حيث يعمّم معنى خاص للكلمة على مدلولها الأصلي العام، والمعاني التي تشترك معها في بعض الصفات، أو أنه يضيف معناها العام وينحصر في بعض المدلولات التي كانت تخلع على الكلمة من قبل ويطلق علماء اللغة الاجتماعي على هذا مصطلح (الاغتراب الجزئي)[59].

رابعًا: تطبيق آليّات التوليد الدلاليّ في (بعض) ألفاظ الحواسّ الخمس

خصّصْتُ هذا الجزء من البحث لأربط بين نظريّات التوليد الدلاليّ آنفة الذكر وبين السياق، وسأحلّل هنا بعضًا من السياقات القرآنية لبعض من ألفاظ الحواسّ الخمس، وسأصف تلك الآليّات التي أدّت إلى إنتاج وظهور دلالات جديدة داخل السياقات القرآنيّة، مختلفةً بذلك عن تلك الدلالات اللغويّة داخل المُعْجمات اللغوية.

- **ألفاظ الحواسّ (لغةً واصطلاحًا)**

إن كلمة (الحواس) في اللغة مشتقة من مادة (حسس)، فقد جاء في لسان العرب: "حَسّ بالشيء يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسيسًا وأحَسَّ به وأحَسَّه: شعر به، والإحساس العلم بالحواسّ، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد"، و"حواس الإنسان: المشاعر الخمس وهي الطعم والشم والبصر والسمع واللمس. وحواس الأرض: البرْد والبرَد والريح والجراد والمواشي"[60]. وجاء في مختار الصحاح أيضا:"الحسّ والحسيس الصوت

[56] السكاكي، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. مفتاح العلوم، ص369
[57] المرجع السابق نفسه، ص402
[58] شيخون، محمود السيد. الأسلوب الكنائي (نشأته - تطوره – بلاغته)، ص87-94.
[59]شتا، السيد علي. علم الاجتماع اللغوي، ص144.
[60] ابن منظور، لسان العرب، مادة (حسس).

الخفي ومنه قوله تعالى: (لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا)(الأنبياء:102).الحواسّ الخمس وهي السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، وأحس الشيء وجد حسّه، قال الأخفش: أحسّ معناه ظنّ ووجَد"[61].

وأما في الاصطلاح فهي: "وسائل يتعرف بها العديد من المخلوقات ذات الخلايا المتعددة على ما يدور في بيئتها. ويظن العديد من الناس أن للإنسان خمس حواس فقط هي السمع والبصر والشم والتذوق واللمس. ولكن توجد أنواع أخرى من الحواس توفر المعلومات عن موقف الجسم وتحركاته وحاجاته"[62]. والحواسّ ليست خمسا، ولكن الأظهر منها والمستخدم خمس[63]. والتعبير بإحدى هذه الحواس قد يدلنا على سائر الحواس كحاسة البصر التي تدل على الفهم والعلم أحيانا كثيرة. ولفظة حاسّة تطلق على " قوى طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية، بها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه، وبها أيضًا يدرك ما يطرأ على جسمه من التغيرات. والحواس خمس في العرف العام وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وتسمى الحواس الظاهرة"64.

يبدو لي أنّ ألفاظ الحواس الخمس هي[65]: كل فعل أو مصدر أو وصف مشتق ينتمي في أصل مادته المعجميَّة إلى إحدى الحواس الخمس: البصر، والسّمع، والذّوق، واللّمس، والشمّ. وقد جاءت موادّ هذه الألفاظ في كتب اللغة[66] كالتالي:

من ألفاظ الحاسّة البصريّة: بصر، رأى، حَدَّق، نَظَر، طَرَف، لمَحَ، بَرِقَ، شَزَرَ[67]، حمّجَ[68]، بَرْشَمَ [(69)]، جَلّى[(70)]، برْهَمَ[71]، شطَرَ [(72)]، رنا[73]، رمق[74]، سجا[75]، دوّم[76]، شَصَا، شَخَصَ، طَمَحَ[77]، غَيَّقَ[78]، لحظ[79]. ومن ألفاظ الحاسّة السمعيّة: سَمِعَ، نَصَتَ. ومن ألفاظ الحاسّة الذوقيّة: ذَاقَ، طَعِمَ. ومن ألفاظ الحاسّة اللمسيّة: مسّ، لمس. ومن ألفاظ الحاسة الشميّة: شمّ، راحَ، نشَقَ.

في ما يلي تطبيق لعمل هذه الآليات الثلاث في بعض ألفاظ الحواس الخمس داخل السياقات القرآنيّة:

1- التوليدات الدلالية لمادة (رأي) في بعض السياقات القرآنية

بلغ عدد مشتقات (رأى) ستًّا وثمانين مشتقة في ثلاثمئةٍ وثمانية وعشرين موضعًا[80]. أقف على دلالاتها المعجميّة، لأستنتج بعدها انزياحاتها الدلالية. جاء في كتاب العين: "رَأَيْتُه بعَيْني رُؤْيَةً ورَأَيْتُه رَأْيَ العين أَي حيث يقع البصر عليه"[(81)].وجاء في لسان العرب: "الرُّؤْيَة بالعَيْن تَتَعَدَّى إِلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدَّى إِلى مفعولين" [(82)].

---

[61] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، مكتبة لبنان وناشرون، مادة (حسس)

[62] الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1996م، ص540،541.

[63] البغدادي، عبد اللطيف. مقالتان في الحواسّ ومسائل طبيعيّة، تحقيق: بول غوينجي وسعيد عبده، مطبعة حكومة الكويت، 1972م، حاشية ص77.

[64] خياط، يوسف. معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، ص163.

[65] انظر في السيفية، عائشة بنت عبدالله، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواسّ الخمس، ص37-39.

[66] الإسكافي، خلق الإنسان، 54-73؛ وأبو ثابت، كتاب خلق الإنسان، ص102-145

[67] نظر شزرًا: لم يستقبلك بالنظر، بل ينظر عن يمين وشمال.

[68] حمّج: نظر بشدّة نظَر الموعد مع فتح العين.

[69] بَرْشَم: أحدّ نظره.

[70] جلّى ببصره: رمى ببصره.

[71] برهم: أدام النظر وفتح عينه.

[72] شَطَرَ بصرَه: إذا نظر إليك كأنه ينظر إلى آخر معك.

[73] رنا: أدام النظر وفتح العين شديدًا .

[74] جاء في لسان العرب: رمقْتُه ببصري و رامَقْتُه أَتْبَعْتَه بصَرك تتعهَّده وتنظر إليه وتَرقُبه . و رمَّقَ تَرْمِيقاً أَدامَ النظر، مادة (رمق).

[75] سجا: أدام النظر وسكّن طرفه.

[76] دوّم: أدار حدَقته كالفَلَكة.

[77] تأتي شصا وشخص وطمح ببصره بمعنى واحد وهو غياب سواد العين من هول أمر ما.

[78] غيّق بصرَه: شيء أماجه وحيّره، ولم يدعه يثبت.

[79] لحظ: نظر إليه بمؤخر عينه

[80] عبد الباقي، فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص344-350.

([81]) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، مادة (رأي).

([82]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب، مادة (رأي).

لا نجد في المعاجم أكثر مما ذكر الخليل وابن منظور في ما يتعلق بالدلالة المعجميّة لمادة (رأى)، وأكثر ما نجده الإرداف المباشر للمعنى الحسيّ في الرؤية بالعين، وبين المعنى المجازيّ في الرؤية بالقلب[83]. ولربما يكون هذا لأسباب اقتضاها العُرف فأصبحت الرؤية بالعلم أصلًا لحقيقة وضعه، وأصبحت الرؤية بالقلب أو بالعقل أصلًا جديدًا لحقيقة عرفيّة.

يشتهر بعض من التوليدات الدلالية للفظة الحاسة (رأي) أكثر من غيرها في السياقات القرآنية وهذه التوليدات الدلالية هي: الرؤية العِلْمية والرؤية القلبية أو رؤية الإحاطة بجميع المرئيّات أو المسموعات أوالحفظ والنُّصرة أو الإقبال والتقبّل. ويحسن بي أن أركز على الدلالتين الأخيرتين بسبب كثرة الحديث في الأبحاث اللغوية عن الدلالات الأخرى.

أ) توليد دلالة (الحفظ والنُّصرة)

جاءت (رأي) في سياق قرآني يفيد (النُّصرة والحفظ) [84]وقد فسّر ابن عاشور(رأي) هنا بدلالة النُّصرة والحفظ[85] في السياق القرآني التالي: " لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى" (طه:46) .

- في قوله تعالى: " لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى" (طه:46) انحرفت هنا دلالة (أرى) عن معناها المعجمي وهي لفظة حاسة بصرية تفيد (وقوع البصر على المرئيّ)، وفي الآية قرائن تدل على عدم إرادة المعنى المعجمي:
- عبارة (لا تخافا) تقدمة لقلبي موسى وهارون عليهما السلام؛ فمع الخوف يأتي تأكيد الله لأوليائه بالنصر والحفظ.
- العلاقة بين المعنى المعجمي والدلالة الجديدة الناتجة داخل السياق (علاقة سببيّة) فالرؤية الحقيقية سبب في النصرة، فالمجاز المرسل هنا ذو العلاقة السببية هو آليّة إنتاج الدلالة المولّدة داخل هذي السياقين.
- قد تكون العلاقة بين العلاقة المعجمية والدلالة المتولّد عنها هي المشابهة إذ شبّه الله سبحانه نفسه بالكائن – تعالى الله عن ذلك علّوًا كثيرًا- و(الذي يرى ويسمع) على سبيل الاستعارة المكنيّة فحُذف المشبه به وأُتي بشيء من لوازمه (الرؤية والسمع).
- قد يكون التركيب كله (إنني معكما أسمع وأرى) كناية عن صفة الحفظ والنُّصرة؛ فالحفظ والنُّصرة صفة ملازمة للخالق عز وجلّ.

ب) توليد دلالة (الإقبال والتقبّل):

- في قوله تعالى: "الذي يراك حين تقوم" (الشعراء:218)، وقد انحرفت هنا دلالة (يراك) عن المعنى المعجمي (وقوع البصر على المرئيّ) إلى دلالة (الإقبال والتقبّل)، يفسِّر ابن عاشور الرؤية هنا بأنها: " رؤية خاصة وهي رؤية الإقبال والتقبّل كقوله: (فإنك بأعيننا) (الطور: 48) وذلك لأن النبي يمنح العناية من ربه لأنه يعلم توجّه الرسول إليه ويقبل ذلك"[86]، وقرائن هذا الانحراف تتبين في:
- عبارة (حين تقوم) فعلم الله واقع في كل وقت وحين وليس يراه حين يقوم فقط، ولكنه خص (حين تقوم) حثًا لرسوله على الاجتهاد في الطاعات .
- قد تكون العلاقة بين الدلالة المعجمية والدلالة المتولّدة في السياق سببيّة فالرؤية سبب في التقبّل والإقبال على الشيء، وهذا مجاز مرسل علاقته سببيّة.

---

[83] ينظر في: ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. مقاييس اللغة، مادة (رأي)؛ والجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حمّاد. الصحاح، مادة (رأي).

[84] السيفية، عائشة بنت عبدالله. أثرالتوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم)، دراسة ماجستير، 1998م. وهي الآن رسالة مطبوعة في عالم الكتب الحديث 2010م، الأردن)، ص38.

[85] ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، ج16 ص126.

[86]ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، 19 ص207.

- قد تكون العلاقة بين العلاقة المعجمية والدلالة المتولّد عنها هي المشابهة إذ شبّه الله سبحانه نفسه بالكائن – تعالى الله عن ذلك علّوًا كثيرًا- والرؤية وهذا على سبيل الاستعارة المكنيّة فحُذف المشبه به وأُتي بشيء من لوازمه (الرؤية).
- قد يكون التركيب كله (يراك حين تقوم) كناية عن صفتي الإقبال والتقبّل؛ فهما صفتان ملازمتان للخالق عز وجلّ إن أقبل إليه العبد.

2- التوليدات الدلاليّة لمادة (سمع) في بعض السياقات القرآنيّة

عند البحث في الدلالة المعجميّة للفظة (سمع) نجد أنها تدلّ على (حسّ الأذن)[87] و(ما وقر في الأذن)[88] وفي المقاييس "إيناس الشيء بالأذن"[89]. وقد جاءت لفظة سمع ومشتقاتها (186) مرة في القرآن الكريم في (50) مشتقةً لفظيّة[90].

ثمة توليدات كثيرة للفظة الحاسة السمعية (سمع) أنتجتها السياقات القرآنية وهي: آلة السمع، والعلم، والقبول، والوعيد والتحذير، والاستماع والإصغاء، والإخبار، والامتثال والقبول والطاعة، الاتّعاظ والتفكّر والتأمّل، والتجسّس، والقول، وعموم الطلب[91]. ولنأخذ بعضًا من هذه التوليدات:

أ- توليد دلالة (آلة السمع):

يقصد بها (الأذن) وقد جاء توليد هذه الدلالة في قوله تعالى : "وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلّكم تشكرون" (النحل:78). فالسمع آلة حاسة السمع هنا، وكذلك الأبصار حاسة البصر، وكذلك الأفئدة آلة العقل. وفي هذا يقول الزمخشريّ: "ما ركّب فيكم هذه الأشياء إلا آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه لاجتلاب العلم والعمل به من شكر المُنعِم وعبادته والقيام بحقوقه والترقّي إلى ما يسعدكم"[92].

- انحرفت مادة (سمع) عن معناها المعجميّ إلى دلالة (آلة السمع) وفي هذا مجاز مرسل علاقته محليّة؛ فالأذن محلّ السمع.

ب- توليد دلالة (قبول الدعاء):

تشير كلمة السميع في قوله تعالى: "ربَّنا تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم"(البقرة:127) إلى دلالة (قبول الدعاء)، وفي هذا يقول ابن عاشور" والسميع مستعمل في إجابة المطلوب كناية، وصيغ بمثال المبالغة أو الصفة المشبهّة ليدل على كثرة ذلك، فيفيد أنه وصف ذاتي لله"[93].

ترتبط كلمة (السميع) هنا بأصلها المعجمي برباط السببيّة؛ فتكون بهذا آلية توليد هذه الدلالة هو المجاز المرسل ذو العلاقة السببيّة فلعلي لا أخطئ حين أقول إن السمع سبب في إجابة الدعاء، فمن سُمِع نداؤه كان أدعى لإجابته.

---

[87] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد الأفريقي. لسان العرب، مادة (سمع).
[88] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، مادة (سمع).
[89] ابن فارس، أبو الحسين أحمد. مقاييس اللغة، مادة (سمع).
[90] عبد الباقي، فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 440-443.
[91] انظر في: السيفية، عائشة بنت عبدالله. أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس، ص81-91 .
[92] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج2 ص583.
[93] ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، ج12 ص265.

ت- توليد دلالة (الوعيد والتحذير):

تدلّ (السميع) في قوله تعالى: "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"(البقرة:137) على وجود وعيد وتحذير داخل السياق، وفي هذا يقول الطبري: "السميع العليم **فيجازيكم** بما يصدر منكم" فدلت لفظة (يجازيكم) على الوعيد والتحذير، وتعدّ كلمة (فسيكفيكهم) سابقة تؤثر في ما لحق بها من دلالة؛ فانتقلت بهذا دلالة (السميع) من العموم إلى الخصوص على سبيل التضييق الدلاليّ.

ث- توليد دلالة (الإخبار)

تنزاح دلالة السمع الحقيقيّ إلى دلالة تتولّد بسبب تركيبيّ وهو إضافة اللاحقة (الباء) الزائدة، وقد جاء هذا في قوله تعالى: "فلّما سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ وأعتدت لهنّ متكأً"(يوسف:31). يقول ابن عاشور: "فتعديته بالباء هنا إمّا لأنه ضمن معنى أُخْبِرَتْ وإمّا أن تكون الباء مزيدة للتوكيد"،[94] وقد أورد الميدانيّ هذا التركيب نفسه في المثل العربيّ "تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه" بتقدير دلالة "تُحَدَّثُ به"[95].

يبدو أن توسيعًا دلاليّا حدث في لفظة (سمع) جعلها توسّع دلالتها إلى دلالة (الإخبار) وقد نسميه (تضمينًا أيضًا) فقد ضمّن السماع هنا معنى الإخبار أو (التحدّث عن الشيء)؛ فمصطلح التضمين يشير إلى تعلّق المذكور بمعنى آخر غير مذكور في السياق؛ لأنّ التعلّق لا يصح إلا به[96]. يولّد التضمين معنى جديدًا مفهومًا يأخذ معناه من الفعل المذكور في السياق، ويضمنه معنى من الفعل المُقدّر فيتولّد منهما معنى جديد يجمع بين المعنيين.

3- التوليدات الدلاليّة للفظة (ذوق) في السياقات القرآنيّة:

جاءت سبع وعشرون مشتقةً للفظة (ذاق) في ثلاثة وستين موضعًا في السياقات القرآنية. وإذا ما بحثنا في معاجم اللغة القديمة عن (ذوق) فإنّنا لا نجد دلالة لغوية مباشرة لها، ذلك أنّ واضعي المعاجم يكتفون بإعطاء الدلالات المجازيَّة لها[97]، ونمثّل لهذا بما جاء في لسان العرب حول المعنى اللغويّ للذوق: "الذّوق: مصدر ذاقَ الشيء يذوقه ذَوْقًا وذَواقًا ومَذاقًا، فالذّواق والمَذَاق يكونان مصدرين ويكونان طعمًا"[98]. لا نعلم حسب تعريف لسان العرب إنْ كانت كلمة (يكونان) بفتح الياء وضم الكاف (يَكُونان) أم أنَّها بضمِّ الياء وفتح الكاف(يُكِّونان)، فإن كانت الأولى فإن الدلالة اللغوية للذوق تساوي الطعم، وإن كانت الثانية فإنّ الذوق لا يساوي الذوق، وإنّما يكون الذوق مُكّونًا للطّعم. وعندما يكون الذوق هو اختبار الطعم فإنّنا نحتاج حينها لكشف الرؤية الغامضة لدلالة الذوق اللغوية بتعرّف الدلالة اللغوية للفظة (طعم)[99] فالمذاق مصدر ميميّ من (ذاق)، كما نمثّل له بما جاء في المحكم والمحيط الأعظم: "المَذاق: طَعْمُ الشيء"[100]، كما نمثّل له بما جاء في القاموس المحيط: "اخْتَبَرَ طعْمَه"[101]. ألاحظ أنّ الدلالة اللغوية للذوق حسب تعريف القاموس المحيط هي الطعم والدلالة اللغوية للطعم هي الذوق[102].

إنّ أكبر أثر للتوليد الدلاليّ في هذه الألفاظ هو إنتاجيته المشترك اللفظي، شأنها في ذلك شأن ألفاظ الحواس السابقة، قد أدّت التوسعات الدلالية التي تكون بآليات الاستعارة والكناية والمجاز المرسل إلى إنتاج دلالات جديدة، تنزاح عن الدلالة الأصلية الحقيقية للذوق، مع احتفاظ الدلالات الجديدة بروابط التشبيه أو العلاقات اللغوية غير

---

[94] ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، ج12 ص54.

[95] الميدانيّ النيسابوريّ، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن إبراهيم. مجمع الأمثال، تحقيق: قصيّ الحسين، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، 2003م، ج1ص147.

[96] ينظر في: الجرجاني، الشريف علي بن محمد. كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983م، ص 60 (مصطلح التضمين في الشعر).

[97] ينظر في: الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، مادة (ذوق)؛ والجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح، مادة (ذوق).

[98] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب، مادة (ذوق).

[99] ينظر في: المعنى اللغوي للطعم في فقرة ثانيا: ألفاظ الحاسة الذوقية (طعم).

[100] ابن سيده المُرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م، مادة (ذوق).

[101] الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق ، القاموس المحيط، مادة (ذوق).

[102] ينظر في: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب، مادة (طعم)؛ والفيروزأبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق القاموس المحيط، مادة (طعم).

ذات الشبه كعلاقات الكل بالجزء والسبب بالمسبب وغيرها، والتي تكون بين الدلالتين الحقيقية والمولّدة في النص القرآني، وقد سجّل البحث خمس دلالات مولّدة في النصّ القرآني وهي: الأكل، والعذاب، والابتلاء والاختبار، والإصابة بالخير، ووجود الموت أو وقوعه[103].

سأمثّل للدلالات المولّدة للفظة الحاسّة الذوقيّة (ذوق) بدلالتين ثنتين:

أ- دلالة العذاب:

جاءت لفظة (ذوق) بدلالتها على العذاب من حيث: مباشرته وإدراكه والإحساس به. ويأتي العذاب في هذه السياقات **نوعان**: حسيّ، ونفسيّ، وقد جاء في سياقات كثيرة، نستطيع أن نقسّمها إلى قسمين؛ **فالأول** هو عذاب الأمم المكذبة وما لحق بالأقوام المُبادة من خسف في الدنيا، **والآخر** هو عذاب الكفار المجرمين في النار يوم القيامة، ولهذا تكثر هذه السياقات بقسميها في السور المكية، في أساليب بلاغية للتهكم والتوبيخ والتقريع على ما فرّط أولئك في جنب الله.

ومما لا يدعو للشك أن الدلالات الثلاث: مباشرة العذاب و إدراكه و الإحساس به، ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا؛ فمباشرة الشيء تفضي إلى الإحساس به ومن ثمّ تتحقق نتيجة إدراكه يقينا، ليعلم أولئك الكفار أن وعد الله حق وهو آتٍ لا محالة. يحسن بنا أن نقف على آيات العذاب التالية[104]؛ لنتعرف دلالة (الذوق) فيها.

يقول تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (آل عمران:106)، وقوله تعالى: (ذُقْ إِنّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيْمُ) (الدخان:49)، وقوله تعالى: (فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) (التوبة:35).

نجد أنّ دلالة لفظة (ذوق) هي المباشرة؛ أي مباشرة العذاب عند ابن عطيّة، وهو يفسِّر (ذوقوا) في قوله تعالى:(وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ) (آل عمران:181) بأنْ "باشروه مباشرة الذائق إذ هي من أشد المباشرات"[105]. كما جاءت لفظة (ذوق) بدلالة (الإحساس بالعذاب) عنده أيضًا؛ فقد علّل أنّ ذكرَ المولى سبحانه الذوقَ للإخبار أن إحساس الكفار بذلك العذاب في كل حال يكون كإحساس "الذائقِ المذوقَ من حيث أنه لا يدخل فيه نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراق في النار"[106]. ودلالة مطلق الإحساس يؤكدها ابن عاشور أيضًا في مواضع عديدة من تفسيره[107]، واستعملت للدلالة على الإحساس بأكمله. يرى ابن عاشور أن "الذوق مستعار للإحساس بالكدر، فقد شُبّه ذلك الإحساس بذوق الطعام الكريه كأنهم راعوا فيه سرعة اتصال ألمه بالإدراك"[108]. وهذا يعني أنّ الآلية البلاغية في الاستعارة هي التي أنتجت دلالة العذاب هذه بدلالاتها السياقيّة: الإحساس والإدراك والمباشرة، فقد شبّه العذاب بالشيء المُذاق الذي يُحسّ ويُدرَك ويُباشَر.

جاءت لفظة (ذوق) بدلالة الإدراك عند الرازي، في تفسيره قوله تعالى: (ذُقْ إِنّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيْمُ) (الدخان:49)، وقوله تعالى: (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ) (القمر:48). يرى الرازيّ أنّ "الذوق من جملة الإدراكات"[109]، وأنّه "إدراك لمسيّ أتمّ من غيره من الملموسات، فقال ذوقوا إشارة إلى أن إدراكهم بالذوق أتم الإدراكات فيجتمع في العذاب شدته وإيلامه بطول مدته ودوامه"[110].

---

[103] السيفية، أثر التوليد الدلاليّ في ألفاظ الحواسّ الخمس، ص97-103.

[104] لمزيد من التمثيل بالآيات ينظر:(الأنفال:50)، (يونس:52)، (الحج:22)،(العنكبوت:55)، (السجدة:14)، (المائدة:59)، وينظر في: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير؛ إذ أنه أورد إشارات رائعة في ذوق العذاب ج11ص104.

[105] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2 ص283.

[106] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج10ص109، وردت (حيث أنه) هكذا في المصدر والصحيح حيث إنّه؛ ينظر أيضا في المعنى اللغوي للفظ (ذاق) في أول المبحث.

[107] ينظر (على سبيل المثال لا الحصر) في: تفسير(آل عمران:181) في ج3ص298، وتفسير (الأعراف:39) في ج8 ص95، وتفسير(ص:57) في ج23ص178.

[108] ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص218، 217.

[109] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي. التفسير الكبير، ج29ص 64،63.

[110] المكان السابق نفسه.

ولقد عملت بعض الآليّات في إنتاج هذه الدلالات هي:

- ربما تكون قد أنتجت آليّة التضمين دلالة (اللمس أو المباشرة)، وهذا ما يسميه بعض الباحثين ب(تراسل الحواسّ) وهو وصف مدركات كل حاسة من الحواسّ بصفات مدركات الحاسة الأخرى[111]، وقد عبِّر في الآيات عن ملامسة العذاب والإحساس بالألم بلفظة (ذوق) ومشتقاتها. وقد نسب غنيمي هلال الأسس النقديّة ل(تراسل الحواسّ) عند الشاعر (إدجارألان بو)[112].
- كما يجوز أن تكون آليّة الاتساع الدلالي قد وسّعت معنى الذوق الجزئي في اللسان إلى دلالة (الإحساس الكلي في الجسد).

ب- دلالة الإصابة بالخير:

ولّدت ألفاظ (ذاق) أيضا دلالة الإصابة بالخير في القرآن الكريم خلال سياقات النعم التي يمنّ بها الله سبحانه وتعالى على عباده، كإنزال المطر عليهم أو الإنعام عليهم بنعمة ما من نعم الدنيا. وفي معنى الإصابة بالخير يقول الله تعالى:(وَإِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا)(المائدة:95)، ويقول تعالى في هذا المقام أيضا:(وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَيِّئَاتُ عَنِّي) (هود:10)، ويقول تعالى:(وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا)(الروم:41) [113].

وقد تولّدت دلالة الإصابة بالخير بآليات قد تكون:

- الاستعارة في الآيات السابقة؛ إذ شبِّهت الرحمة بالطعام اللذيذ مذاقه الذي يدرك طعمه ويُحسّ.
- يشير ابن عاشور إلى جواز أن يكون هنا مجاز مرسل؛ إذ إنّ العلاقة بين ما يذاق وبين ما يحسّ هي الإطلاق أو التقييد[114].

خامسًا: الخاتمة

يخلص البحث المقدم في عجالة إلى:

- يوجد ثمة خلط عند الباحثين بين التوليدين اللفظي والمعنوي، وخلاصة الكلام أن التوليد الدلالي بعيد تمامًا عن اللفظ وصورته وإنما يحصل التوليد الدلاليّ في المعنى ولا يلتفت إلى الشكل.
- السياق والتركيب عاملان هامّان في التوليد الدلاليّ، والتوليد الدلاليّ يمثّل انحراف الدلالة اللغويّة المعجميّة عن دلالتها المعجميّة إلى دلالات جديدة.
- تزخر ألفاظ الحواسّ الخمس داخل السياقات القرآنيّة بتوليدات دلاليّة كثيرة،الأمر الذي تحثّ الباحثة زملاءها على البحث فيها.
- تتعدّد- أحيانًا- الآليّات المنتجة للدلالة الواحدة في لفظة الحاسّة الواحدة تتداخل في ما بينها، فقد يجتمع اتساع دلاليّ مع مجاز مرسل وقد تجتمع استعارة مع تضييق دلاليّ وهكذا.

---

[111] انظر في: هلال، غنيمي. النقد الأدبي الحديث، ص395.

[112] انظر في: المرجع السابق نفسه، ص396،387،386.

[113] لمزيد من التمثيل ينظر(الروم:36)، و(الشورى:48)، و(فصلت:50).

[114] ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التنوير والتحرير، ج11ص213، 214،ج21ص71، ج25ص190.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا: المصادر والمراجع العربيّة:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون. **المعجم الوسيط**، المكتبة العلمية، طهران، د.ت.
2. الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب. **خلق الإنسان**، تحقيق: خضر عواد العكل، دار عمّار (عمّان) ودار الجيل (بيروت).
3. أوكضمان، محمد. **دور الأبنية الصرفية في إغناء اللغة العربية**، مجلة ديوان العرب(مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعي)، 2008/2/9م، WWW.diwanalarab.com.
4. البغدادي، عبد اللطيف. **مقالتان في الحواسّ ومسائل طبيعيّة**، تحقيق: بول غوينجي وسعيد عبده، مطبعة حكومة الكويت، 1972م.
5. أبو ثابت، أبو محمد ثابت. **كتاب خلق الإنسان**، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1999م. الجرجانيّ، الشريف علي بن محمد. **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983م.
6. الجرجانيّ، عبد القاهر. **أسرار البلاغة**، تحقيق: علي رمضان الحربي، منشورات ELGA، مالطا، 2001م.
7. الجرجاني، الشريف علي بن محمد. كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983م.
8. ابن جني، أبو الفتح بن عثمان. **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية، د.ت.
9. الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد. **الصِّحاح**، تحقيق: إميل يعقوب ومحمد طريفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1999م.
10. حفّان، مليكة. **من قضايا اللفظ والمعنى (بين اللغويين والبلاغيين)**، مجلة ديوان العرب، 2007م، مجلة ديوان العرب (مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعي)، 2007/11/18م ، WWW.diwanalarab.com.
11. خليل، حلمي. **المولّد (دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام)**، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت.
12. خيّاط، يوسف. **معجم المصطلحات العلمية والفنية**، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
13. درّاج، أحمد عبد العزيز. **الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي**، مجلة علوم اللغة، مجلد4، 2001م.
14. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004م.
15. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. **مختار الصِحَاح**، دار الفجر للنشر، د.ت.
16. ـــــــ.**الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 2001م.
17. الزهيري، نبيل. **معجم المصطلحات اللغوية في المعلوماتية**، عربي- إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2006م.
18. السامرائي، فاضل صالح. **الجملة العربية والمعنى**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، لبنان، 2000م.

19. السكّاكي، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
20. السيد، محمد شيخون. **الأسلوب الكنائي (نشأته - تطور- بلاغته)**، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، 1987م.
21. ابن سيده المُرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحويّ. **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م.
22. السيفية، عائشة بنت عبدالله. **أثرالتوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم)**، دراسة ماجستير، 1998م. وهي الآن كتاب منشور في عالم الكتب الحديث 2010م، الأردن).
23. شتا، علي. **علم الاجتماع اللغويّ**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998م.
24. الشيخ، عبد الواحد حسن. **البلاغة وقضايا المشترك اللفظيّ**، مؤسسة شباب الجامعة، 1986، مصر.
25. ابن عاشور، محمد الطاهر. **تفسير التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م.
26. عبد الباقي، محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، 2001م.
27. عبد الجليل، محمد بدري. **المجاز وأثره في الدرس اللغويّ**، د.ن، ، د.ط، د.ت
28. عبد القادر، ميساء أحمد. **أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى**، أطروحة دكتوراه، جامعة تشرين، سوريا، 2005م.
29. ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربيّ الغرناطيّ. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993م.
30. عيد، محمد. **المظاهر الطارئة على الفصحى**، عالم الكتب، القاهرة،1980م.
31. غاليم، محمد. **التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم**، دار توبقال، تونس،1987م.
32. ـــ**المعنى والتوافق**، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1999م.
33. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.
34. الفاسي الفهري، عبد القادر. **اللسانيات واللغة العربية**. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
35. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **كتاب العين**، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
36. فريحة، أنيس. **نحو عربية ميسّرة**، دار الثقافة، بيروت، 1955م.
37. الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق. **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة، 1998م.
38. قدّور، أحمد محمد. **اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي**، دار الفكر، دمشق،2001م.
39. المبارك، مبارك. **معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي- إنجليزي- عربي)**، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1995م.
40. المعتوق، أحمد. **الحصيلة اللغوية(أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996م.
41. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. **لسان العرب**، دار صادر، د.ت.
42. هلال، غنيمي. **النقد الأدبي الحديث**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
43. **الموسوعة العربية العالمية**، الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1996م.

44. الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن إبراهيم. **مجمع الأمثال**، تحقيق: قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، 2003م.
45. ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، د.ت.
46. هلال، محمد غنيمي. **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر، 1997م.

ثانيًا: المراجع المترجمة:

47. أولمان، ستيفن. **دور الكلمة في اللغة**، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

48. Strazny, Philipp. **Encyclopedia of Linguistic**, volume 1, Fitzory Dearborn An Imprint of the Taylor & Francis Group, NEW YORK, NY 10016, 2005